

واقع التعليم المكيف في الجزائر

أ. غريب مختار

جامعة البليدة 2

ملخص:

لقيت مشكلة التأخر الدراسي الكثير من الاهتمام في الأوساط التربوية، حيث كان لها حظ وافر من البحوث، نظرا لما لها من أهمية لدى المختصين والمعلمين والآباء، ناهيك عن المؤسسات التربوية التي أصبحت معنية بمتابعة فئة التلاميذ الذين يعانون من التأخر الدراسي، فالتأخر الدراسي مشكلة تعاني منها كافة المجتمعات سواء المتقدمة أو المتأخرة، لكنها تختلف من مجتمع لآخر من حيث الشكل الذي تظهر فيه، ومن حيث الحدة التي تبرز بها ومن حيث الطرق والاساليب التي تعالج بها، ولعل أهم الطرق التي انتهجتها الجزائر في حل هذه المشكلة، فتح اقسام للتعليم المكيف للحد من هذه المشكلة. ولمتابعة ومعرفة التعليم المكيف في الجزائر والاطلاع على واقعه نحاول الإجابة في مقالنا هذا على الأسئلة التالية: ما هو التأخر الدراسي؟، ما هي أنواعه و مظاهره؟، ما هي الحلول التي قدمتها وزارة التربية الوطنية الجزائرية للحد من مشكلة التأخر الدراسي؟، ما هو التعليم المكيف؟، كيف تم التكفل بالمتأخرين دراسيا في الجزائر؟، ما هو واقع التعليم المكيف في الجزائر؟.

résumé

l'échec scolaire attire l'attention de la plupart des communautés éducatives dans le monde entier qui lui ont consacré beaucoup de recherches visant essentiellement à faire arrêter ce phénomène turbulent qui est devenu de plus en plus envahissant, ce qui pousse les établissements d'enseignement avec tous ses cadres de fouiller le problème pour en trouver des solutions. Ce phénomène porte atteinte à toutes les communautés que ce soit avancées ou en retard, mais ça diffère d'une société à l'autre en fonction de la forme sous laquelle elles apparaissent, en termes de netteté qui se démarquent et en fonction des moyens et des méthodes qui les traitent. En Algérie, les moyens les plus importants poursuivis dans la résolution de ce problème : les sections ouvertes d'éducation. Afin d'acquérir suffisamment des connaissances sur la réalité de cet enseignement en Algérie, on va essayer dans notre article de répondre aux questions suivantes: Qu'est-ce que l'échec scolaire ? Quels sont ses types et ses symptômes ? Quelles sont les solutions proposées par le ministère algérien de l'Education Nationale pour mettre fin à ce problème? Qu'est-ce que l'éducation à section ouverte? Comment le programme a été approvisionné pour les étudiants échoués? Quelle est la réalité de l'éducation à section ouverte en Algérie ?

مقدمة:

يعد التأخر الدراسي أحد أهم المشاكل التي تتركز على النظام التربوي الجزائري، ولا تشكل هذه المشكلة قلقا بالنسبة إليهم فقط، بل للكثير من الآباء والمعلمين والمختصين، خاصة إذا لاحظنا نسبة المعطلين في المدرسة الجزائرية، حيث قدر عدد المعطلين بـ 1461276 معيدا في الطورين الأساسي والثانوي للموسم الدراسي (1999/1998)، كما تقدر نسبة الزيادة في الإعادة بـ 8 %^[1].

وتؤكد الدراسات ارتفاع عدد المتأخرين دراسيا في جميع دول العالم، وتقدرها بحوالي 20 % من مجموع المتعلمين.^[2]

كما يؤدي التأخر الدراسي إلى مشكلات نفسية وتربوية، تجعل من التلميذ يحس بالفشل وفقدان الثقة بالنفس، وبالتالي الرسوب والتسرب المدرسي، الذي يؤدي إلى هدر تربوي واقتصادي للدولة.

لتفادي نتائج التأخر الدراسي أعدت الدولة الجزائرية خطة علاج وأولت وزارة التربية الوطنية اهتماما خاصا لهذا الجانب، حيث أحدثت أقساما للتعليم المكيف، الذي يتكفل بهذه الفئة من التلاميذ، وكونت معلمين مختصين وفتحت أقساما تستقبلهم، يمنح لهم فيها تعلم نوعي ومميز، يراعي صعوبات التعلم لديهم، ويعتمد على طرق بيداغوجية فارقة تسمح لهم بتجاوز صعوباتهم، وبالتالي إعادة إدماجهم في الأقسام العادية لمتابعة مسارهم الدراسي بانتظام في المستوى الأعلى من السنة الدراسية الموالية، وتم فتح هذه الأقسام الخاصة بالتعليم المكيف في مؤسسات التعليم الابتدائي، حيث تعمل على إعادة إدماج فئة المتأخرين دراسيا في فئة التلاميذ العاديين وتقديم العلاج المناسب لهم في أقسام التعليم المكيف.

أولا : التأخر الدراسي

1. تعريف التأخر الدراسي:

يرى سيرل بيرت 1965 أن الطفل المتأخر هو الذي يعجز وهو في منتصف مرحلته الدراسية على إنجاز الواجبات المدرسية الخاصة، بصفوف تأتي مباشرة قبل الصف الذي كان ينبغي أن يكون فيه، لو كان سويا يتمتع بالقوة العقلية الاعتيادية.^[3]

و يعرفه زهران على أنه تأخر أو نقص أو عدم اكتمال النمو التحصيلي نتيجة لعوامل عقلية أو جسمية أو انفعالية، بحيث تنخفض نسبة التحصيل دون المستوى العادي المتوسط في حدود انحرافين معياريين سالبين.^[4]

أما كريستين لنجرام (Christine Ingram) فقد عرفت التلميذ المتأخر دراسيا على أنه " التلميذ الذي لا يستطيع تحقيق المستويات المطلوبة منه في الصف الدراسي، و هو متأخر في تحصيله الأكاديمي بالقياس إلى العمر التحصيلي لأقرانه "

ويرى ديهان و جاك كو أن التلميذ المتأخر دراسيا هو " التلميذ الذي تكون قدراته العقلية غير كافية لدرجة لا تسمح له هذه القدرات بمسايرة السرعة العادية في الفصل " [5]

2. التأخر الدراسي و بعض المفاهيم:

1.2. التأخر الدراسي و صعوبات التعلم:

يرتبط التأخر الدراسي بقصور وانخفاض في نسبة الذكاء، حيث تقع نسبة هذه الفئة ضمن الفئة الحدية، فهو تأخر في التحصيل بالقياس إلى الأقران، أما الطفل الذي يعاني من صعوبات التعلم، فهو الذي لا ينحرف عن المتوسط بشكل ملحوظ، فهو يتمتع بقدرة عقلية تقع ضمن المتوسط أو أعلى، وانخفاض تحصيله لا يرتبط بإعاقة عقلية أو جسمية أو سمعية أو بصرية. [6]

2.2. التأخر الدراسي و التخلف العقلي:

التأخر الدراسي هو تأخر في التحصيل ويعتبر عجزا مؤقتا، له أسبابه النفسية أو الاجتماعية، الاقتصادية أو المدرسية، أما التخلف العقلي هو تلف أو عيب يصيب الجهاز العصبي المركزي في سنوات العمر المبكرة فيصبح صاحبه عاجزا على مزاولة تعليمه في المدارس العادية و بالتالي يولى إلى المدارس الخاصة. [7]

3.2. التأخر الدراسي و بطء التعلم:

يطلق مصطلح بطء التعلم في بعض الأحيان على جميع مستويات التأخر العقلي، بينما في أحيان أخرى يطلق على المتأخرين القابلين للتعلم، والذين يعانون من سرعة فهم وتعلم، ما يوكل إليهم من مهم تعليمية مقارنة بسرعة وفهم وتعلم أقرانهم ، فبطيء التعلم تقع نسبة ذكائه بين 70 و 90 درجة، ويقضي زمنا يساوي ضعف الزمن الذي يستغرقه الطفل العادي في التعلم، وإذا ما تم تعليمه في صف دراسي عادي فسوف يكون متأخرا دراسيا. [8]

3. أنواع التأخر الدراسي:

للتأخر الدراسي عدة أنواع أهمها ما يلي: [9]

1.3. التأخر الدراسي الدائم او المستمر:

وهو التأخر المتراكم منذ سنوات دراسية سابقة.

2.3. تخلف دراسي مؤقت او عرضي:

وهو التأخر الذي لا يدوم طويلا، فقد يتأخر التلميذ عن زملائه في امتحان ما، لأسباب معينة وبزوال هذه الأسباب يتحسن وضع التلميذ.

3.3. التأخر الدراسي العام:

و هو التأخر الذي يشمل جميع المواد الدراسية، ويرتبط غالبا بالضعف العقلي، حيث تتراوح نسبة الذكاء فيه ما بين 70 و 90 .

4.3. التأخر الدراسي الجزئي أو الخاص:

و هو يشمل مادة أو مادتين، مثل الحساب أو القراءة، وفي هذه الحالة يكون التلميذ متوسطا أو في حدود العادي.

5.3. التخلف الدراسي الموقفي:

وهو الذي يرتبط بمواقف مهينة، حيث يقل تحصيل المتعلم عن مستوى قدرته بسبب خبرات سيئة مثل نقله إلى مؤسسة أخرى، أو موت أحد أفراد الأسرة أو المرور بصدمة انفعالية حادة.

6.3. التأخر الدراسي الزائف:

وهو تأخر غير عادي يرجع لأسباب غير عقلية أو نفسية ويمكن علاجه.

7.3. التأخر الدراسي النفسي: يرتبط بنقص مستوى الذكاء أو قدرات المتعلم أو استعداداته أو مستوى طموحه أو دافعيته في الإنجاز.

4. أسباب التأخر الدراسي:

توجد عدة اسباب تؤدي الى التأخر الدراسي من بينها:^[10]

1.4. الأسباب التي تتعلق بالمتعلم:

قد تكون هذه الاسباب عقلية ويقصد بها ضعف الذكاء العام للطفل، والذي يعد من أهم أسباب التأخر الدراسي، وقد تكون أسباب جسمية، ويعاني بها اضطرابات النمو الجسمية وضعف البنية والصحة العامة، والعاهات الجسمية بالإضافة إلى حالات الاضطراب التي تصيب اللسان وأجهزة النطق، مما يؤدي إلى صعوبة في النطق ، و هناك اسباب انفعالية كالخجل المرضي والقلق والانفعال الحاد.

2.4. الاسباب التي تتعلق بالمدرسة :

تتمثل في الأسباب الناجمة عن المدرسة في:

- سوء توزيع التلاميذ في القسم ، وعدم مراعاة التناسق والتجانس أثناء توزيعهم.
- عدم الانتظام في الدراسة، وكثرة الغياب والتأخر للمعلم والمتعلم.

- التنظيم السيء للمدرسة وبعدها عن إقامة المتعلم.
- طريقة التدريس والمناهج التي لا تتماشى مع أهداف التربية.
- عدم كفاءة المدرس ونقص اطلاعه على النظريات النفسية والتربوية.
- عدم مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.
- الاكتظاظ داخل الاقسام.

3.4. الأسباب التي تعلق بالمنزل:

ويمكن ان نوجزها في ثلاثة أسباب أهمها المستوى الاقتصادي للأسر وماله من تأثير على المتعلم في توفير الاحتياجات والظروف المناسبة للتدريس، والمستوى الثقافي للأبوين وأفراد الأسرة بالإضافة إلى الجو المنزلي السائد، والمقصود به الخلافات بين الأبوين أو التفريق بين الأبناء أو الحالة الاجتماعية للأسرة كالطلاق والطلاق العاطفي الخ .

5. طرق التعرف على المتأخر دراسيا :

يتم التعرف على المتأخرين دراسيا من خلال ما يلي:^[11]

1.5. دراسة حالة التلميذ من حيث العمر و الصف الدراسي:

من خلال معرفة عمر المتعلم والمستوى الدراسي الذي يدرس فيه، ومقارنة عمره مع متوسط أعمار التلاميذ الذين يتواجدون معه في نفس الصف، يتبين لنا الاختلاف في العمر الزمني، والذي إذا كان كبيرا يستدعي ذاك الوقوف وراء أسباب التأخر .

2.5. سجلات التحصيل الدراسي (سجل النتائج المدرسية):

من خلال متابعة نتائج التلاميذ يمكن التعرف على التلاميذ الذين لديهم تدني واضح في المواد الدراسية (كلها أو بعضها) .

3.5. آراء المحيطين بالتلميذ:

يقصد بالمحيطين بالتلميذ كل من المعلم والمدير والأخصائي النفسي والطبيب، التابعين لخدمة الكشف والمتابعة، ومن لهم خبرة في مجال التعامل مع التلاميذ، ولديهم القدرة على معرفة شخصية بالتلميذ من حيث الميول والقدرات، ومن الوسط العائلي كالأبوين والإخوة.

4.5. دراسة الأوضاع الصحية والحيوية للتلميذ:

وهذا يتم من خلال معرفة الحالة الصحية للتلميذ و متابعة ملفه الصحي و القيام بالفحوصات الدورية، وخاصة ما يتعلق بالحواس، كالسمع والبصر واستكشاف الأمراض المعدية والمزمنة.

5.5. دراسة الوضع الاجتماعي للأسرة :

و يقصد به الحالة الاجتماعية للأسرة ك وفاة أحد الوالدينالخ .

6.5. استخدام اختبارات تحصيلية موضوعية ومقننة:

من أجل تقادي مشاكل الامتحانات العادية من حيث الإعداد والموضوعية، ودرجة الصعوبة وسلامة الصياغة، فنقوم باستخدام اختبارات تحصيلية موضوعية ومقننة، لإعطاء صورة صادقة عن قدرة التلميذ التحصيلية.

7.5. استخدام اختبارات نفسية مقننة:

هناك مجموعة كبيرة من الاختبارات النفسية التي من شأنها المساعدة على استكشاف حالات التأخر الدراسي، كاختبار الذكاء (بينييه، وكسلر) والذكاء المصور لأحمد زكي صالح وغيره وهذه الاختبارات يمكن تطبيقها بشكل فردي أو جماعي.

6. سمات المتأخر دراسيا:

يمكن أن نوجز سمات المتأخر دراسيا فيما يلي:^[12]

- نموه الجسمي دون المتوسط بصورة عامة.
- قصوره في تعلم اللغة يكون واضحا.
- مدة انتباهه قصيرة.
- ضعيف في عمليات التمييز والتحليل.
- قدرته على التعميم و التفكير دون المتوسط بكثير.
- لديه انتقال محدود في التعلم.
- ضعيف ضعفا واضحا في تقدير نفسه و معرفة ضعفه والحكم على أعماله.

ثانيا: التعليم المكيف:

(1) تعريف التكيف:

تعرفه موسوعة الطب النفسي على أنه "عملية توافق مع أوجه القصور الفطري الذي نولد به، ونحاول به التعويض عنها، أو هو ما يطرأ على الدوافع والاتجاهات والعواطف من تعديل في حدود استطاعة الشخص بهدف التوافق مع مقتضيات الموقف".^[13]

ويعرفه فهمي بأنه " العملية الديناميكية المستمرة التي يهدف بها الشخص إلى أن يثير سلوكه ليحدث علاقة أكثر توافقا بينه وبين البيئة الطبيعية الاجتماعية و الثقافية".^[14]

(2) تعريف التعليم المكيف:

هو نوع من التعليم العلاجي يوجه إلى التلاميذ الذين أظهروا عجزا شاملا في التحصيل الدراسي، بسبب الظروف النفسية أو الصحية أو الاجتماعية التي يعيشونها، والتي أثرت على وتيرة التعلم لديهم، أو نتيجة ظروف مدرسية غير ملائمة، جعلتهم يتأخرون عن زملائهم بسنتين دراسيتين على الأقل، الأمر الذي يحتم تنظيم تعلم خاص لفائدتهم يكون مكيفا مع ظروفهم (في مناهجه وطرائقه ووسائله وتنظيم حصصه)، كما يسعى إلى علاج ضعفهم، و تمكينهم من تدارك ما تم بعد فترة من الرعاية المركزة، وبكيفية تجعلهم يكتشفون قدراتهم على التعلم، ويسيرون تدريجيا في الاتجاه الذي تهيئونهم للاندماج في الأقسام العادية.

ثالثا: واقع التعليم المكيف في الجزائر

أصدرت وزارة التربية مناشير وقرارات وزارية عديدة، للتكفل بفئة المتأخرين دراسيا ، كما أصدرت قرارات تنظيمية لعملية التعليم المكيف والتي امتدت من 1982 إلى غاية 2012، كان أهم هذه القرارات، القرار رقم 82/194 المؤرخ في 10/10/1982، والذي موضوعه إجراءات فتح أقسام التعليم المكيف، ثم القرار رقم 83/9548 المؤرخ في 16/04/1983، والذي موضوعه تنظيم حملة الاستكشاف بغية تحديد التلاميذ المعنيين بالتعليم المكيف وحصرهم، ثم أصدرت الوزارة عدة قرارات تنظيمية لسير هذه العملية ومتابعة مدى تنفيذها، واستمر إصدار القرارات التنظيمية الى غاية 2001، وكان آخرها القرار رقم 2001/433 المؤرخ في 09/05/2001 والذي موضوعه التعليم المكيف، من الفترة 2001 الى غاية 2010 لم يصدر أي قرار.

فأصدرت الوزارة قرار رقم 2012/202 المؤرخ في 06/07/2010، والذي موضوعه إعادة تنظيم التعليم المكيف، حيث جاء هذا القرار بإلغاء وتعويض ما قبله كما عمد إلى تحديد الإجراءات الجديدة التي تخص التعليم المكيف، و تطبيق هذه الإجراءات ابتداء من الموسم الدراسي 2010/2011 و أهم ما جاء في هذا القرار: [15]

1) فتح أقسام التعليم المكيف:

حيث تفتح أقسام التعليم المكيف حسب الحاجة والإمكانات على مستوى مدرسة ابتدائية، أو مجموعة من المدارس أو على مستوى مقاطعة تفتيشية، وينبغي أن تظهر أقسام التعليم المكيف في الخريطة التربوية للمدارس الابتدائية المحدثة بها، حيث تكون الخريطة التربوية هي المحدد الأساسي للأقسام المفتوحة في الموسم الدراسي المقبل ، كما يعين لها المعلمين فور تحديد قائمة التلاميذ الموجهين إلى قسم التعليم المكيف ، كما يجب أن يتراوح عدد التلاميذ في قسم التعليم المكيف ما بين 10 و 15 تلميذا.

2) التلاميذ المعنيون بالتعليم المكيف:

يوجه إلى أقسام التعليم المكيف التلاميذ الراسبون في نهاية السنة الثانية ابتدائي ، الذين يتعذر عليهم إعادة السنة مع التلاميذ العاديين، نظرا للصعوبات التي واجهتهم طوال مرحلة الطور الأول (السنة الأولى والثانية ابتدائي)، وتتولى اللجنة الطبية النفسية التربوية (لجنة الاستكشاف) على مستوى المقاطعة التفتيشية، تحديد التلاميذ الموجهين لأقسام التعليم المكيف.

3) دور اللجنة الطبية النفسية:

يرأس هذه اللجنة مفتش المقاطعة وتتشكل من:

- مدير مدرسة ابتدائية.
- طبيب الصحة المدرسية.
- مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي والمهني.
- معلم مكلف بقسم من أقسام التعليم المكيف.
- معلم قسم السنة الثانية ابتدائي.
- مثل عن جمعيات أولياء التلاميذ.

تتولى هذه اللجنة دراسة ملفات التلاميذ الذين رشحهم الفريق التربوي بالمدرسة لقسم التعليم المكيف، وتتخذ قرارات بشأنهم، كما تؤدي هذه اللجنة دورا مساندا وداعما للفريق التربوي بالمدرسة، ولمعلمي التعليم المكيف، حيث يلجأ لاستشارتها، أو طلب تدخلها في حالة وجود عوائق أو صعوبات لدى بعض التلاميذ والتي تعذر تشخيصها أو معالجتها.

بالإضافة إلى المهام التالية:

- إخضاع التلاميذ المرشحين لاختبارات معرفية و روائز نفسية و تحليل نتائجها.
 - اقتراح مكان فتح قسم التعليم المكيف.
 - الاتصال مع أولياء التلاميذ المعنيين.
 - اتخاذ قرار إعادة دمج التلاميذ في الأقسام العادية .
- وحددت الوزارة مهام كل عضو في اللجنة قبل بداية التكفل بقسم التعليم المكيف، وتتمثل الأدوار كما يلي:

أ- دور معلم قسم السنة الأولى ابتدائي :

تعتبر مهمة معلم قسم السنة الأولى ابتدائي نقطة الانطلاق في تشخيص التلاميذ الذين يعانون من التأخر الدراسي وتتمثل مهامه فيما يلي:

– القيام بمسح أولي لمعرفة التلاميذ المحتمل وجود لديهم تأخر دراسي ناتج عن مشكل أما صحي، أو أسري أو تربوي

– تتبع مستوى التلاميذ لتحديد جوانب الضعف لديهم.

– تقييم عمل التلاميذ.

– استكشاف التلاميذ في حصص المعالجة البيداغوجية.

– اقتراح عرض التلاميذ على طبيب الصحة المدرسية.

– اقتراح التلاميذ المحولين لقسم التعليم المكيف في حال بقاء الصعوبات.

ب- دور مدير المدرسة:

تكن مهمة مدير المدرسة ضمن اللجنة الطبية فيما يلي:

– تسهيل اتصال المعلم بأولياء التلاميذ ومفتش المقاطعة.

– مراقبة نتائج التلاميذ.

– تفعيل الاتصال بين معلم القسم المكيف ومعلم القسم العادي وطبيب الصحة المدرسية

– متابعة تنفيذ توصيات المفتش و مستشار التوجيه وتقديم الدعم المعنوي للجنة الطبية.

– أعلام الأولياء وتوعيتهم وإرشادهم للتكفل بالتلاميذ منذ دخولهم.

– توعية أولياء التلاميذ بأهمية المرافقة البيداغوجية لأبنائهم، و إبراز أهمية مراعاة أبنائهم.

ت- دور طبيب الصحة المدرسية:

يأتي دور طبيب الصحة المدرسية بعدما يقوم معلم القسم العادي بالمسح الأولي، وبعد استكشاف المشاكل الصحية لدى بعض التلاميذ يتم التأكيد على قائمة التلاميذ التي تتطلب الكشف والمتابعة، وذلك بالتنسيق مع مدير المدرسة، ويكون هذا كما يلي:

– احضار طبيب الصحة المدرسية إلى المدرسة لفحص التلاميذ.

– التحديد بدقة طبيعة المشاكل الصحية لدى التلاميذ المقترحين لقسم التعليم المكيف، والمباشرة في علاجها حتى لا تتفاقم، وتحويل التلاميذ إلى أطباء مختصين إذا استدعى الأمر.

ث- دور مستشار التوجيه و الارشاد المدرسي و المهني:

يتدخل مستشار التوجيه عند ظهور بوادر سلبية في سلوك التلميذ منذ السنة الأولى، أو مشاكل في الإدراك أو التركيز، ليتم تحديد طبيعة وأصل المشكلة، ويكون ذلك بطلب من المدير أو المفتش، كما يقوم بما يلي:

– المساهمة في استكشاف التلاميذ المتأخرين دراسيا خلال السنتين الأوليين.

- دراسة حالات التلاميذ الذين تم تحديدهم في قائمة الاستكشاف بتطبيق الاختبارات النفسية والمعرفية والروائز النفسية خلال الثلاثي الثاني من السنة الثانية.
- تسجيل نتائج الاختبارات المعرفية واختبارات الذكاء في ملف التلميذ حتى تبنى عليها الاستراتيجية العلاجية.

- المساهمة في اعداد الخطة العلاجية المقترحة لتلاميذ قسم التعليم المكيف.
- توثيق الروابط بين هيئة الفريق التربوي والأسرة والتلميذ، عن طريق التوعية وتقريب المفهوم الصحيح لهذا النوع من التعليم حتى يتضح لدى الأولياء، الهدف من تواجد التلاميذ ضمن قسم التعليم المكيف.

ج- دور معلم قسم التعليم المكيف:

- بعد تحديد حالات التلاميذ المحولين لقسم التعليم المكيف تبدأ مهمة معلم قسم التعليم المكيف والممثلة فيما يلي:
- التعرف على وضعية التلميذ (الصحية والنفسية و التربوية) من خلال ملفه، أو الاتصال بمعلم القسم العادي الذي كان يدرس به هذا التلميذ ، بغية وضع خطط تعليمية مبنية على تقييم أداءات التلميذ.
- مساعدة التلميذ المتأخر على إدراك أبعاد مشكلته و أسبابها بالتنسيق مع الأولياء.
- وضع خطة تدخل تربوية فردية لكل تلميذ تتضمن الأهداف التي يحققها التلميذ في فترة زمنية محددة.
- تكييف التعليمات والبدء من مكتسبات التلميذ على أن يتم تحليل المهمات الرئيسية إلى مهام فرعية.
- تسجيل أداء التلميذ وتثمينه مع توضيح ذلك له من أجل تحفيزه و الوصول به إلى تقدير ذاته.
- إشراك الأولياء في وضع الخطط العلاجية وتنفيذها، بغرض التحفيز والتحفيس.
- تنويع أساليب التدريس بما يتلاءم و الأسباب الكامنة وراء التأخر الدراسي.
- متابعة الخطة العلاجية وتعديله عند الحاجة.

ح- دور ممثل جمعية أولياء التلاميذ:

- يسعى ممثل جمعية أولياء التلاميذ إلى الاتصال المستمر بين أسرة التلميذ والمدرسة.
- يسعى دائما إلى وصول التصور السليم لطبيعة هذا القسم، وأن هذا القسم هدفه تحسين الأداءات التعليمية لدى هذه الفئة من التلاميذ والوصول بهم إلى أقصى ما تسمح لهم به قدراتهم.
- يسعى إلى توصيل فكرة أنه من الأفضل للتلاميذ التعلم في قسم التعليم المكيف، و ليس إبقائهم في القسم العادي و تدهور حالتهم .
- تقديم الدعم المعنوي لأولياء التلاميذ المحولين إلى أطباء مختصين.

خ- دور مفتش المقاطعة (رئيس اللجنة):

- يعتبر المنسق بين مختلف أعضاء اللجنة من حيث عقد الاجتماعات الدورية، ووضع رزنامة مرنة لدراسة وضعيات التمدرس لدى التلاميذ.
- إيجاد حلول للمشاكل و الصعوبات التي تطرحها اللجنة.
- برمجة دورات تدريبية لمعلمي أقسام التعليم المكيف تكون مواضيعها عملية حسب المستجدات.

(4) نشاطات التعلم والزمن البيداغوجي:

يتلقى التلاميذ في أقسام التعليم المكيف تعليما علاجيا فرديا، بعد تشخيص الصعوبات التي يعاني منها كل تلميذ على حدة ، ثم وضع خطة لمعالجتها معالجة فردية، أو في مجموعات صغيرة بالنسبة للصعوبات المشتركة بين التلاميذ باتباع طرائق و أساليب التعلم التعاوني .

تركز الأنشطة التعليمية على اللغات الأساسية وعلى تنمية مهارات التعبير الشفوي والكتابة والقراءة والحساب التي تتضمنها ناهج الطور الأول من التعليم الابتدائي (السنة الأولى والثانية ابتدائي)، أما المواد الأخرى فيتم تعلم وتعليمها بشكل عادي، على أن توظف طرائق وأساليب تناولها أيضا لمعرفة الصعوبات المعرفية، والهيكلية لدى التلاميذ، ليكونوا في نهاية السنة الدراسية ممتلكين ومتحكمين في الكفاءات التي تمكنهم من الاندماج في القسم العادي.

وفيما يخص الحجم الساعي الأسبوعي لعمل معلمي القسم المكيف هو نفسه الحجم الساعي الأسبوعي لمعلمي السنة الثانية ابتدائي.

(5) تأطير أقسام التعليم المكيف:

تعطى الأولوية في تأطير أقسام التعليم المكيف للمعلمين الذين باثروا العمل في التعليم المكيف، سواء بصفتهم معلمين متخصصين أو معلمين عاديين، وفي حالة عدم توفر هذا النوع من المعلمين الذين لديهم خبرة، يلجأ إلى تعيين معلمين يتمتعون بكفاءة ورغبة في العمل في أقسام التعليم المكيف.

(6) المتابعة:

على الفريق التربوي بالمدرسة ضمان متابعة مستمرة لدى تقدم تلاميذ التعليم المكيف في عملية التعليم / تعلم وتشخيص الصعوبات الباقية مع اقتراح خطة علاج لها.

(7) التقييم و الارتقاء:

يخضع تلاميذ التعليم المكيف إلى نفس التدابير التي والإجراءات التي يخضع لها زملائهم المتمدرسون في السنة الثانية في الأقسام العادية فيما يتعلق بالتقييم و الارتقاء إلى المستوى الأعلى.

أما عن واقع التعليم المكيف في المدرسة الجزائرية، فإنه وبالنظر لما تضمنته المراسلات والوثائق والمناشير الوزارية سألقة الذكر، من معلومات وتعليمات يتضح القصور المسجل في إدراك متطلبات التعليم

المكيف من طرف الوصاية وتخطبها المستمر في إيجاد الحلول لمشكلاته المزمنة، والتي من بينها على الخصوص:

أ- أقسام التعليم المكيف:

حيث أشار المنشور الوزاري رقم 88/396 المؤرخ في: 1988/12/13 صراحة إلى انعدام أقسام للتعليم المكيف ببعض الولايات وذلك لأنها لم تعطيه الأهمية التي يستحقها، الشيء الذي يعبر عن غياب القناعة والوعي بفعاليتها. وبالتالي حرمان الفئة التي تحتاج إليه من حقها في الاستفادة من التكفل اللازم وتعريض مستقبلها الدراسي للخطر. كما أن فتح هذه الأقسام في الولايات الأخرى يتم في المناطق الحضرية الكبرى، وبمعدل قسم واحد لا غير وشريطة أن يتوفر المعلم المتخصص أو التطوع بغض النظر عن وجود فئة من التلاميذ بحاجة إليها في هذه المناطق، أما إن وجدت هذه الفئة في مناطق أخرى فإن حظوظها تصبح منعدمة.

ب- مشكلة التأطير:

شرعت الوصاية في تكوين المعلمين المتخصصين في التعليم المكيف بالمعنيين التكنولوجيين للتربية بالجزائر العاصمة وهران، حيث تخرجت أول دفعة في جوان 1982، واستمر التكوين بوتيرة متذبذبة وإقبال محتشم، وذلك بسبب غياب الحوافز والتشجيعات التي تجعل المعلمين العاديين يقبلون عليه، الشيء الذي جعل العجز في هذا المجال يتفاقم مع مرور الوقت، خاصة بعدما أغلقت المعاهد التكنولوجية في الجزائر.

بالإضافة إلى ضعف تأهيل خريجي هذه المعاهد، حيث يبقى مستواهم بعيدا عن الحد الأدنى المطلوب، للقيام بالمهمة المنوطة بمعلم التعليم المكيف، لأنهم في الأصل مجرد معلمين في المدارس الابتدائية، ولا يتجاوز مستواهم التعليمي السنة الثالثة ثانوي في أغلب الأحيان، وبالتالي يكون مردودهم متواضعا. أما عندما يتم اللجوء إلى المعلم العادي للقيام بهذه المهمة وسد العجز كما أكدت على ذلك الأمرية الوزارية رقم: 24/م.ت.م/94، والمؤرخة في: 1994./01/29 فالمردود لا يمكن أن يعطي ما تطمح الوصاية لتحقيقه ولا يحقق للتلميذ المتأخر علاجا كافيا، وإن حاولت الوصاية مؤخرا إيلاء الأولوية في تأطير أقسام التعليم المكيف لحملة ليسانس علم النفس أو علم الاجتماع، إلا أن هذا الأمر يبقى محدود التطبيق بحكم الرؤية السلبية لأقسام التعليم المكيف، والتي يرى أغلب المسؤولين أنها تمتاز بالراحة عن غيرها من الأقسام العادية، لذا تسند إما لكبير السن، والذين يدعون التعب وبالتالي طمعا في الراحة يفضلون تأطيرها، أو تسند إلى من له مكانة عند المسؤول الأول لكي يتسنى له التحرك بأريحية والخروج من دائرة الانضباط المهني بحكم أنها فئة لا تستطيع المكوث في القسم كالفئات العادية من التلاميذ، و لا يعتمد تعليمها على مقررات دراسية ليتم متابعة المعلم من طرف المفتش.

ج- لجنة الاستكشاف:

بالنظر لحجم المقاطعة التفتيشية الكبيرة وخاصة في المقاطعات الحضرية، وبالنظر لتشكيلة اللجنة ومؤهلات بعض أعضائها، فإن عملية استكشاف كل الحالات التي تحتاج إلى التعليم المكيف تبدو مستحيلة، وحتى لو تحقق ذلك فالتكفل بهم جميعا يبقى أمرا مستحيلا.

كما أن غياب الحوافز وخاصة المادية منها يجعل الأعضاء ينظرون إلى المسألة على أنها عبئا ثقيلا ويتهربون من مسؤولياتهم فيها، وقد حاولت الوصاية تدارك هذا النقص فحاولت تدعيم اللجنة بعضو جديد من خلال أمريتها الموجهة إلى الأطراف المعنية تحت رقم 433 :والمؤرخة في 2001/05/08، والتي نصت على إضافة نفساني مدرسي إلى اللجنة إن أمكن ذلك، ولأن الصيغة جاءت خالية من أي إلزام، فإن الأمر بقي حبرا على ورق لا غير.

وجدير بالذكر أيضا أن الإمكانيات المتاحة للجنة للقيام بدورها تبقى متواضعة، فوسائل القياس والاختبارات والفحوص غير متوفرة في الغالب، وإن وجدت فإنها غير ملائمة ولم يتم تكييفها مع واقع وبيئة الفئة المستهدفة بالإضافة إلى سوء استخدامها ، لأن اغلب أعضاء اللجنة لم يتدربوا على تطبيقها.

د-الخط بين التأخر الدراسي وذوي الحاجات الخاصة:

بالرجوع إلى مضمون المراسلة الوزارية رقم: 1061 المؤرخة في: 1996/10/08 يتجلى الخط الحاصل بين التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة والتلاميذ المتأخرين دراسيا، بالرغم من أن الفرق بين الفئتين كبير وواضح. فالأولى تشمل صنفين، صنف يمكن له أن يتمدرس في الأقسام العادية إذا توفرت له الظروف الملائمة، ويتعلق الأمر بالتلاميذ المعوقين حركيا والمكفوفين والمصابين بالأمراض المزمنة كالربو والسكري والقلب...وغيرها. وصنف آخر لا يمكن له أن يتعلم في المدارس العادية، ويتعلق الأمر بالصم البكم والأطفال الذين يعانون من تدهور مؤكد لقدراتهم العقلية (ضعف عقلي، تخلف ذهني)، وهؤلاء يتم التكفل بهم خارج القطاع وفي إطار ما يسمى بالتعليم المتخصص. أما الفئة الثانية فتشمل التلاميذ المتأخرين دراسيا ويكون هذا التأخر ظرفيا وناتج عن أسباب نفسية أو تربوية أو اجتماعية أو صحية تكون قابلة للعلاج داخل أقسام التعليم المكيف.

رابعا - معوقات التكفل بالتلميذ المتأخر دراسيا في المدرسة الجزائرية

أ- غياب الكفاءة في التأطير:

تفتقر أغلب المؤسسات التربوية الجزائرية للمتخصصين في التربية العلاجية والتعليم المكيف، أو الى معلمين متخصصين في التعليم المكيف الامر الذي زاد تأطير هذه الاقسام سوءا، بالإضافة الى تحجج بعض المفتشين من فتح هذه الاقسام .

ب -الدور السلبي للأسرة:

رغم أهمية الدور الذي يمكن للأسرة أن تقوم به في هذا المجال، إلا أن هذا الدور كثيرا ما يتأثر سلبا بالنظر لضعف التنسيق والاتصال بينها وبين المدرسة، خاصة أنه وفي ظل الفراغ القانوني ليس هناك ما يلزم الطرفين على القيام بذلك، وإذا كانت المدرسة تتحاشى الاستعانة بالأسرة، باعتبارها شريكا وطرفا فاعلا في العملية التربوية، فإن هذه الأخيرة لا تكون مستعدة للقيام بهذا الدور في أغلب الأحيان، وذلك راجع إما لجهلها أو لسلبيتها ورفضها الإقرار بالأمر الواقع، إذ كثيرا ما يصر الأولياء على أن أبناءهم ليسوا في حاجة إلى تعليم مكيف، ويدخلون في صراع مع المدرسة بدلا من التعاون معها لمصلحة أطفالهم، وطبعا يصعب الحديث عن تحقيق نتائج إيجابية في مثل هذه الحالات.

بالإضافة إلى غياب جمعية أولياء التلاميذ والتي أوكل إليها دور التنسيق بين الأسرة والمدرسة وخلق جو من الاتصال بين هاذين الطرفين، وإذا توفرت هذه الجمعية فغالبا ما يراسها من لا علاقة له بقطاع التربية.

ج- محدودية دور مستشار التوجيه والإرشاد:

بالنظر لطبيعة تكوينه (ليسانس في علم الاجتماع أو علم النفس وعلوم التربية)، كما أن عدم استفادته من أي تكوين متخصص قبل الالتحاق بمنصب عمله يجعله غير مؤهل للقيام بالأدوار المنوطة به، كما حددها القرار الوزاري المؤرخ في: 13/11/1991، وخاصة ما تعلق منها بالدعم والمتابعة التي تتطلب تحكما كبيرا في دراسة الحالة وتقنيات التحليل النفسي، والقدرة على التواصل مع هذه الفئة من التلاميذ، والتنسيق مع باقي الأطراف الفاعلة والمؤثرة في العملية التعليمية (معلم قسم التعليم المكيف، مدير المدرسة، مفتش المقاطعة الأولياء)

وبالنظر لاتساع رقعة مقاطعة التدخل التي يكلف بها مستشار التوجيه والإرشاد (عدة ثانويات مع الاكماليات التابعة لها بالإضافة أقسام التعليم المكيف إن وجدت بالمقاطعة)، وكذلك تنوع النشاطات الموكلة إليه (الإعلام المدرسي، التقويم، التوجيه، الدعم والمتابعة، التكوين، البحوث والدراسات)، فإنه يصعب عليه تغطية نشاط واحد داخل مقاطعته، بالإضافة إلى المهام المتجددة والتي تزيد من العبء عليه مثل (لجنة الإرشاد والمتابعة الخاصة بتلاميذ الأولى متوسط).

د- محدودية تدخل الطب المدرسي:

أحيانا تكون أسباب التأخر المدرسي عند التلميذ صحية (مرض عضوي مثلا)، وهنا يصبح تدخل الطب المدرسي في الوقت المناسب، وبالفعالية والسرعة المطلوبة، كفيل بمعالجة التلميذ وتجنبيه الوصول إلى أقسام التعليم المكيف التي تكون في مثل هذه الحالات سببا في تأزيم وضعيته بدلا من معالجتها، والملاحظ أنه وبالرغم من المجهودات التي بذلتها الدولة الجزائرية لتفعيل دور الطب المدرسي، إلا أنه تبقى الحاجة ماسة إلى

مزيد من المجهودات، وخاصة في مرحلة التعليم الابتدائي التي يكون فيها التلميذ بحاجة إلى تنشئة صحية سليمة وتكفل طبي يقيه العديد من الامراض التي قد تكون سببا في تأخره الدراسي.

هـ - محدودية دور اللجنة الطبية النفسية البيداغوجية:

بالنظر لتشكيلة هذه اللجنة، وفترات اجتماعاتها، وكذا طبيعة الظروف التي تعمل فيها، وتوضع الإمكانيات التي توضع تحت تصرفها، فإنه من الصعب أن ننتظر من اللجنة تأدية مهامها في ظروف حسنة، هذا أن امكن لها الاجتماع لوضع رزنامة اللقاءات الأولى.

خلاصة:

إن التعليم المكيف هو احد الوسائل العلاجية التي اعتمدتها الوصاية للحد من ظاهرة التأخر الدراسي ووضع حد للهدر التربوي والمساهمة في رفع المردود غير أن هذا النوع من التعليم لم يلق الاقبال والنجاح في المؤسسات التربوية و لم يحقق الذي كان يرجى منه وهذا يرجع لعدة اسباب أهمها:

- ضبابية القرارات الوزارية المتعلقة بتنظيم اقسام التعليم المكيف .
 - عدم توفير الظروف المساعدة على نجاح التعليم المكيف (معلمين مختصين، اخصائيين نفسانيين).
 - وجود اتجاهات سلبية للأسرة الجزائرية نحو التعليم المكيف.
 - عدم توفر مناهج خاصة بتلاميذ اقسام التعليم المكيف.
 - نقص الوسائل التعليمية الخاصة بالتلاميذ المتأخرين.
 - صعوبة تقييم تلاميذ التعليم المكيف.
- ومن أجل تفعيل دوره ليكون محطة ناجحة لعلاج وإدماج المتأخرين دراسيا في أقسام عادية وتجنب تفاقم هذه المشكلة يجب:

- وضع قوانين تنظيمية و قواعد منظمة لسير أقسام التعليم المكيف.
- توفير مناهج خاص بأقسام التعليم المكيف.
- توفير عدد كافي من مستشاري التوجيه في كل مقاطعة.
- تفعيل دور جمعية أولياء التلاميذ لخلق تواصل فعال بين الأسرة والمدرسة.
- ضرورة توفير معلمين مختصين في التعليم المكيف في المؤسسات التربوية تحت وصاية مفتش المقاطعة.

- تحديد رزنامة دورية لنشاط اللجنة الطبية النفسية تخضع للمتابعة الشخصية لمدير التربية.
- توفير الاختبارات النفسية المساعدة على اكتشاف حالات التأخر الدراسي.
- تقديم تكوين أو تدريب لمستشاري التوجيه على استخدام الاختبارات النفسية.
- تفعيل الاتصال بين مستشار التوجيه وطبيب الصحة المدرسية والأخصائي النفسي بوحدة الكشف والمتابعة.

الهوامش:

- 1 - مصطفى منصوري (2005) التأخر الدراسي و طرق علاجه ، وهران ، دار الغرب للنشر والتوزيع ط 2 . ص 17.
- 2 - الكاشف ، ايمان فؤاد (1995) ، دراسة مسحية للمظاهر السلوكية المرتبطة بالتأخر الدراسي مجلة علم النفس ، السنة التاسعة العدد 36، ص 150 - 168 .
- 3 - Sir cyril Burt , The back ward child , university of london press , ltd london 1951 , p 77.
- 4 - Christin Ingram , p Education of the slow learning child chap , the ronald press can , y 195 , p 17 .
- 5 - حامد عبد السلام زهران 2005 ، الصحة النفسية و العلاج النفسي ، القاهرة عالم الكتب ط 4 ص 417.
- 6 - هلا جمال الدين (ب س) ، التأخر الدراسي - أسبابه و مظاهره - ص 8.
- 7 - يوسف مصطفى القاضي و آخرون 1981 ، الارشاد النفسي و التوجيه المدرسي ، الرياض ، دار المريخ للنشر ب ط ،
- 8 - هلا جمال الدين ، مرجع سابق، ص 9 .
- 9 - فيصل محمد خير الزراد 1988 ، التخلف الدراسي و صعوبات التعلم ، دمشق ط 1، ص 41 - 42 .
- 10 - فيصل محمد خير الزراد 1988 ، مرجع سابق ص 85 - 90 .
- 11 - هلا جمال الدين ، مرجع سابق 10 .
- 12 - هلا جمال الدين ، مرجع سابق 11 .
- 13 - المنشور الوزاري 202 .
- 14 - فهمي مصطفى 1399 هـ ، التكيف النفسي ، دار الطباعة العربية القاهرة ص 11 .
- 15 - المنشور الوزاري المكمل للمنشور رقم 202 .